

بَيْتٌ مِنَ الْهَدَى

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ۝﴾
وقال سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى ۝﴾
وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ عُمْرَةَ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ تَعْدِلُ حَجَّةً مَعِي» .
إخوتي وأحبيتي في الله .. كل عام وأنتم بخير ، اللهم لا تحرمننا من الحج والعمرة ، وتابع لنا بين الحج والعمرة ، وارزقنا الإخلاص والقبول ، واجعل هذه الأيام بركة علينا وعلى أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وارزقنا بركتها ونورها وفتحها وهداها .

الْبَيْتَةُ وَالشَّاهِدُ

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ۝﴾
وأنت هنا في مكة ، وفي شهر رمضان الكريم في هذه الأيام والليالي الغوالي لا بد أن تكون على بيئته من أمرك ، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝﴾
فلا تكن صاحب هوى ، تأتي هذه العمرة هوى وحظ نفس ، وتعيش معجباً بعملك راضياً عن نفسك يقتلك الزهو ويزين لك الشيطان سوء عملك . لا بد من بيئته !
والحمد لله أننا في رمضان فيه بيئات من الهدى ، وفي البيت الحرام فيه آيات بيئات ، فخذ هذه البيئات :

(١) البيئته الأولى : وجودك هنا

- لماذا أنت هنا؟ ماذا تفعل؟ كيف تتصرف؟ كم وجودك في المسجد الحرام؟
وماذا تفعل حال وجودك فيه؟ وكيف حال قلبك وقربك هنا؟
انظر حولك وانظر إلى الناس من حولك .. والسؤال : من أنت فيهم؟
هل أنت في زمرة : حَتَمَ عَثَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ فِي الْكَعْبَةِ ؟
هل أنت في زمرة : حَجَّ مَسْرُوقٌ فَلَمْ يَنْهَمْ إِلَّا سَاجِدًا ؟
هل أنت في زمرة : من عاين الكعبة ووضع خده عليها ثم تشهد ومات ؟
هل أنت في زمرة : من غسل الحَجَرَ والمَلْتَرَمَ بدموعه ؟
هل أنت في زمرة : من صام سمعه وبصره ولسانه وقلبه واستشعر ((الصوم لي))
أثبت بيئته وجودك هنا بوجود حقيقي له أثر واضح .

(٢) البينة الثانية : حطم صَتمَكَ

الطريق مليئة بالعوائق والأشواك والمعوقات والمثبطات وأخطرها النفس .
أحذرك وأنت هنا بين يدي الله وأمام بيته ، وفي هذا الزمان المبارك والمكان المبارك والصحة الطيبة أن
يجول بينك وبين الوصول : نفسك !! إنها الأناية !

أنا .. كلمة كبر .. أنا .. كلمة طغيان الشيطان ..

أنا .. كلمة فرعون الهالك ! .. أنا .. كلمة كل أناني لا يجب إلا نفسه

أنا .. كلمة كل متكبر مغرور طاغية معجب لا يرى إلا نفسه

الأناوية والذاتوية الشاخصة هي طغيان كل عبد حقير شغلته نفسه فعبدها ، واجتذبه هواه فاستعبده ،
وجرته نفسه وهواه إلى شهواته وملاهيته ؛ فنسي حق الله وحق عباده وطمع واستعلى .
الأناي الذي يعبد الأنا الشاخصة داخله ، فهمته إرضاء نفسه وإشباع نفسه التي لا تشبع وإرضائها فحسب
البداية هنا : أن تتخلص من هذه الأنا وتتجرد .

البداية هنا : أن ترى البينة الكبرى أن : « لا حول ولا قوة إلا بالله » فتتخلص من نفسك وتستعين بالله .
فلا طاقة لك ، ولا قوة لك ، ولا حول لك ، ولا إرادة لك ، بل تتبرأ من كل ذلك وتستعين بالله .

إنك وأنت هنا مع الصيام والقيام والقرآن والكعبة ، معك كل المعطيات لتكون من المقربين وتنال العتق
من النار ، ولكن الذي يجول بينك وبين ذلك كله «نفسك» ، إذا عبدتها .. إذا انشغلت بشهواتها ، إنها
التي تمنعك .. إنها التي تدفعك للبطالة والكسل .. إنها التي تدفعك لكثرة الكلام وقلة العمل ، فاجعل
هدفك الأول التخلص من نفسك ب « **لا حول ولا قوة إلا بالله** » فبحوله وقوته سبحانه أتى بك إلى هنا

(٣) - البينة الثالثة : الدوافع ﴿ ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ﴾

إنك تحتاج إلى دافع أو دوافع وحوافز أو محفزات. والدوافع والمحفزات كثيرة، خصوصاً وأنت هنا في هذا الوقت :

﴿ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ﴾ .

﴿ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .

﴿ لِلصَّائِمِ عِنْدَ إِفْطَارِهِ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ ﴾ .

﴿ مَنْ فَطَرَ صَائِمًا ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ .

﴿ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِتْقَاءُ عِنْدَ كُلِّ فِطْرِ ، كُلُّ لَيْلَةٍ عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ .

﴿ السَّحُورُ أَكْلَةٌ بَرَكَةٌ ، فَلَا تَدَعُوهُ ، وَلَوْ أَنَّ بَجْرَعًا أَحَدَكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى الْمُسَحِّرِينَ .

إنها حوافز ليتجدد شوقك ، فيحملك الشوق على الاستتابة في إرادة وجه الله والسعي بل المسابقة إليه

والتقرب والعجلة في طلب رضاه ؛ ليهتف قلبك بين يدي ربك ﴿ **وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى** ﴾

والاستجابة لهذه الحوافز والدوافع أن تشمّر عن ساعد الجد وتقتحم العقبة : ﴿ **فَلَا أَفْتَحَمَ الْعَقَبَةَ** ﴾ ١١

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ **فَكُ رَقَبَةٌ** ﴿١٣﴾ فتسعى في فكاك رقبتك من النار .

إننا نريد رمضان في الكعبة هذا العام بداية متألفة بتوتر القلب شوقاً لرؤية وجه الله الكريم إن الله قد
أشهدك رمضان ليغفر لك ، فكيف يكون شعورك وفرحة قلبك وتوتر قلبك ؟! ، ولا بد لهذا من عمل ،
إننا نريد أن يحصل لك هذا التوتر الجميل : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ**

عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ .

ثم إن توتر القلب سيظل أمانيّ جميلة عقيمة إن لم يصحبه توتر في الإرادة والعزيمة على مدى الإنجاز
 إنجاز أعمال بشر وطها ليقبلها الله ثم يثيب عليها الجنة ، وتظل هذه العزائم ماضية تُعين على قطع المراحل
 وهي تطالعها بين مرمى الطرف ومحط الأشواق ، بين مواقع الأقدام في الواقع وبين قدم الصدق في الآخرة
 ، بين العبد الرباني اليوم في مواجهة الفتن والهجوم والكبوات وبين مطمحة المصيري في الآخرة .
 وخلاصتها في كلمة « **إِنَّكَ تَصَدِّقُ اللَّهَ بِصِدْقِكَ** » . ﴿ **بَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** ﴾

(٤) البينة الرابعة : هل من مشمر ؟ جد واجتهد

قَالَ تَعَالَى : ﴿ **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِنُ اللَّهَ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ** ﴾ ﴿ **جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ** ﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ ﴿ **الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ** ﴾

في الجنة لا تعب ولا نصب ولا حزن ولا ألم . فاتعب هنا تسترح هناك .

كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره .
 وكان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ أَيَقِظُ أَهْلَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ .
 وكان أبو مسلم الخولاني يعلق سوطاً في مسجده يؤدي به نفسه ، فإذا فترت ساقه ضربها بالسوط وقال
 قومي ، فوالله لأزحفن بك زحفاً حتى يكون الكلال منك لا مني ، أياظن أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن
 يستأثروا به دوننا !! كلا والله لنزاحمهم عليه حتى يعلموا أنهم خلفوا وراءهم رجالا .

سؤال : هل أنت من الرجال ؟

الرجال : كان رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الله أجود في الخير من الريح المرسله وأجود ما يكون في رمضان .

الرجال : وضع أبو بكر رضي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اللهُ عنه حصاة في فمه يثقل بها لسانه حتى لا يتكلم ، ثم دخل
 عليه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يمسك بلسان نفسه ويقول : هذا الذي أوردني الموارد .

الرجال : كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يسمع الآية فيخبر مريضاً من شدة الخوف من الله .

الرجال : كان عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحْتَمِ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ وَرُبَّمَا رَدَّ الْآيَةَ الْوَاحِدَةَ اللَّيْلَ كُلَّهُ إِلَى الصَّبَاحِ .

الرجال : كان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يواصل صيام اليومين والثلاثة .

الرجال : كان أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُسَبِّحُ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ ، يَقُولُ : أُسَبِّحُ بِقَدَرِ دَيْتِي .

الرجال : كان قتادة رحمه الله يحتم كل سبع دأماً ، وفي رمضان كل ثلاث ، وفي العشر الأواخر كل ليلة .

الرجال : كان الشافعي رحمه الله يحتم القرآن مرتين كل يوم في رمضان .

الرجال : كان حسان بن أبي سنان رحمه الله يسبِّح كل يوم مائة ألف .

هؤلاء هم الرجال ، فهل من مشمر؟؟

(٥) - البينة الخامسة : ترتيب الخطوات ﴿ فَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرَتْ ﴾

- أخي الحبيب .. أحبك الله ونصرك وأعانك ووفقك وتقبل مني ومنك .
- * إنك متى طمعت في الوصول إلى الله ولما تحكم مدارج الإرادة فأنت في جهل عظيم .
 - * ومتى طلبت مدارج الإرادة قبل تصحيح وتجويد أصول التوبة فأنت في غفلة عما تطلب .
 - * ومتى طلبت التوبة من غير توقٍ وشوقٍ لقلبك لرضا الله وتقطعه حسرة وندماً على ما فات من الله فأنت من الكذابين .

إذن انطلق بهدوء .. خطوة .. خطوة

١. إن البداية أن يَمَنَّ الله عليك بمنحة ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾ ، فتحصل لقلبك يقظةً وتوبةً بعدُ لهو وفرغ ، فتبدأ الانطلاقة .
٢. تحلية الطريق من الموانع والعوائق والقواطع بتطهير القلب من التعلق بغير الله ، وتطهير النفس وتركيتها من السوء والشهوات .
٣. ذوق طعم البدايات بحضور القلب واستحلاء اليقظة ، فيقطع القلب على ما فات من الله ، قال تعالى : ﴿ لَا يَزَالُ نَبِيَّائُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّ قُلُوبُهُمْ ﴾ . فتقطع القلب ندمًا وحسرة على ما فات حين يستشعر حلاوة الإيمان يكون دفعة عزم في الطريق .
٤. ترويح النفس بين الجوع والسهر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَدُّوا وَقَارِبُوا ، وَأَبْسِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْعُدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّجَةِ » ، فهذه هي الوصية : التسديد والمقاربة ، المحاولة بعد المحاولة ، والمجاهدة والمصابرة والمرابطة والمداومة والاستبشار وحسن الظن بالله والاستعانة بالله .
٥. ملازمة رعاية الأدب : خطير أمر الأدب ، فإن من خالف الأدب في المعاملة لا يستقيم له حال أبدًا ، الأدب في الصبر ، والأدب في الطلب والدعاء ، والأدب في أداء العبادات ، والأدب في اللفظة واللحظة والخطرة والفكرة ، الأدب في العبادة ، الأدب في المعاملة ، الأدب مع الله .
٦. لزوم الباب مع الإلحاح والتضرع والانكسار والصبر الجميل حتى يأتي أمر الله .

محاذير .. إياك إياك إياك ..

١. أهمل الهاتف تمامًا ، إياك وكثرة النوم ، إياك وكثرة الكلام بغير ذكر الله .
٢. لا تشغل بالتواصل مع أحد من حولك أو بعيد عنك فتشغل نفسك أو تشغل غيرك .
٣. إياك وكثرة التلفت والنظر إلى الناس ، ركز نظرك على قلبك .
٤. إياك وفضول المخالطة ، وفضول الكلام ، وفضول الطعام ، احذر الغفلة والمعاصي .
٥. لا تشغل بغير عبادة الله طوال الوقت ، واحذر البطالين والمثبطين والكسالى والغافلين .
٦. احذر كثرة الأكل ، والتنقل بين المطاعم والمحلات ، واحذر شهوة النظر .
٧. احفظ قلبك عن كل هموم ومشاكل الدنيا وشهواتها .

طفرات إيمانية .. هيا هيا أنت لها :

١. اختم القرآن في ليلة ، قيام الليل مائة ركعة ، اجتهد وتضرع وسل الله القبول .
٢. اقض ليلك بين الطواف سبعًا ثم صلاة ركعتين فإنها عبادة لن تجدها إلا هنا .
٣. طفرة إيمانية سريعة : استغفر وسبح وهلل وصل على النبي مائة ألف .
٤. طفرة في الطهارة : طهر قلبك من الخواطر الرديئة ، وطهر حواسك من المعاصي والمخالفات
٥. لا تفارق الكعبة واقرب منها وتتبع مساقط الرحمت
٦. كن طاهرًا دائمًا حافظ على وضوئك .